قصص عمو صبري

الجزء الأول

صبري حنا

رسم: رملة سكيو

دار الزنبقة

obeikandl.com

طبعة الكترونية أولى. دار الزنبقة للنشر الالكتروني الحر ® الجزائر نوفمبر 2016.

حقوق النص الأدبية الكاملة © صبري حنا – كاتب مصري. 2016.

يجوز طبع ونسخ هذا الكتاب وتوزيعه مجانا، طالما ينسب إلى مؤلفه.

هذا العمل مرخص برخصة نسب المصنف - غير تجاري - الترخيص بالمثل 4.0 دولي المشاع الإبداعي.
لمشاهدة نسخة من هذه الرخصة، قم بزيارة هذا الرابط.

لنشر كتبك الإلكترونية راسلنا على: younes2kc@gmail.com

للبحوث الأكاديمية، استشارات الترجمة والتدقيق والمراجعة الاتصال على نفس البريد الالكتروني أعلاه.

تصميم الغلاف الأمامي والخلفي: يوسف مومو © المغرب، 2016.

تصميم الصفحات الداخلية رقميا: رملة سكيو © الجزائر. 2016.

obeikandi.com

مقدمة الكاتب

من أجمل وأروع الأشياء في حياة بعض البشر؛ أن يكون لهم هدفٌ في الحياة يتحول أثناء رحلتهم القصيرة على أرض الشقاءِ إلى رسالةٍ صادقة يؤمنون بها، ويتفاعلون معها، ويعيشُون على تحقيقها، ويبذلون في سبيلها كل غالٍ ونفيس، ويضحون بحبٍ عظيم بما أطلقتُ عليه ذات يومٍ مثلث المعاناة المكوَّن من ثلاثةِ أضلاع، الوقتٌ والمالٌ والصحةٌ.

وأحمدُ الله أنني أحسبُ نفسي من هؤلاء الذين منحتهم السماء تلك المعاناة المفرحة، رغم ثقلها ومسئولياتها؛ وما زلتُ أتذكر كيف كانت البداية ومن أين بدأت رسالتي، ولا أخفيكم سِراً أيها الأحباءُ الأعزاءُ هي قصة عشتها وأودُ من أعماقي أن تعلموها بل وتتفاعلوا معها أيضاً.

منحني الله سبحانه وتعالى موهبة الكتابة وحُب التأليف منذ صباي، فكنتُ أقرأ كثيراً وأكتب الأزجال والخواطر والتأملات والقصص وأرسلها إلى الصحف والمجلات، وحينما كنت أراها منشورة، كنت أشعرُ بأنني صرتُ كالطير أحلقُ في السماء وأغردُ في سعادةٍ ونشوة لا توصف.

في منتصف الثمانينات من القرن الماضي، أتت أسرة صديقة لزيارتنا، طفلٌ وحيدُ لتلك الأسرة كنتُ أحبه وأدفعه للقراءةِ والرسم، وبدأ الطفل يُحبُ ما أحبه ويمارس نفس هواياتي بجوار واجباته المدرسية، وكانت هواية تربية أسماك الزينة دافعاً قوياً له لتنمية مواهبهِ عن حبٍ واقتناع وذلك أيضاً بتشجيع كبير من والديه.

وذات يومٍ طلب مني أن أساعده في كتابة موضوع عن الأخلاق طلبته منه مُعلمة الفصل. شجعته أولاً أن يبدأ هو في كتابة الموضوع وبعد أن أضطلع عليه سأساعده في تحسينه وتعديله ليحصل على أعلى درجة، وتم ذلك بالفعل.

بعد شهورٍ حدث ما لم يكن متوقعاً حدوثه، وأعتذر لأصدقائي سلفاً عن سرد تلك الواقعة؛ ففي طريق عودته من المدرسة، وبجوار أحد مراكز الشرطة ، انفجرت قنبلة وضعها الإرهابيون، وسقط حبيبي شهيداً مع آخرين أحسبهم جميعاً أحياءً في الجنة.

وفي ذكراه الأولى، أصدرتُ كتابي الأول للأطفال [الاعتراف] وكان موضوعه عن الأخلاق الحميدة وكيف نعترف بصدقٍ وبِلا خوفٍ بأخطائنا في حق الآخرين.

obeikandl.com

ومنذ ذلك الحين أيها الأحباءُ وقلمي يتلذذ بممارسة أصعب أنواع الأدب، وهو أدب الطفل بكل فروعهِ من قصصٍ ومسرحياتٍ وأغانٍ؛ ومهما كتبتُ من أعمالٍ للكِبار، قصصٌ قصيرة ومسرحيات وأغاني وأعمال إذاعية وأصدرتُ من كتبٍ كثيرة لا أفرحُ بها مثلما فرحتي بصدور قصة جديدة للأطفال أشعر من خلالها أنها ستدخل البهجة والسرور في قلب طفلٍ ، وأنني ما زلتُ أحقق رسالتي في الحياة وهي إسعاد أطفالنا، وإعادة بناء وتشكيل وجدانهم، والمساهمة في تربيتهم وتنمية مواهبهم، إيماناً مني بأن أطفالنا هم كنوزنا، وهم بحقٍ قادة شعوبنا العربية في المستقبل، وأحسبه ديناً علينا سداده، أن نهتم بهم ونرعاهم تعليمياً وصحياً وثقافياً لكي تكون لهم حياة أفضل وغداً مضيئاً.

عُذراً للإطالة أصدقائي الأعزاء، فقلمي دائماً ما يتمردُ ويسيطر على تفكيري ويدفعني دفعاً نحو مزيد من الحب والعشق لأطفالنا حتى أنه جعلني أتذكر قصة إبني الذي لم أنجبه، حبيبي الشهيد.

في النهاية لا يسعني سوى الشكر والتقدير لدار الزنبقة للنشر الإلكتروني بجمهورية الجزائر الشقيقة، لإختيارهم بعض من أعمالي المتواضعة والمنشورة على صفحتي الأدبية الخاصة بالأطفال، لتكون باكورة انتاجهم في النشر الإلكتروني.

ومن عُمق أعماقي أشكر كل من ساهم في صدور وإخراج هذا الكتاب، وكل من لهم دورٌ عظيم ومحبة صادقة في جمع ورسم الأعمال وتصميم الغلاف، والتواصل معي عبر شبكات التواصل الاجتماعي، متمنياً للجميع مزيداً من التقدم والنجاح من أجل تحقيق الهدف الذي نجاهد ونكافح في سبيل تحقيقه وهو إدخال البهجة والسرور في صدور أطفالنا، لكي نشعر بحق أننا أصحاب رسالة نبيلة، دعوني أطلق عليها رسالة حياة لغدٍ أفضل.

والله الموفـِق،

مع خالص تحياتي،

كاتب الأطفال
صبري حنا
عضو اتحاد كتَّاب مصر

obeikandi.com

obeikandl.com

قصص عمو صبري

obeikandl.com

السمكة

obeikandl.com

السمكة الشقية

يكتبها: صبري حنا.

القِطةُ (**مِسكتة**). قطّة جمِيلة و نّظيفةٌ، تحب اللعب و القفز من مكانٍ إلى مكانٍ، تعتنِي بها صديقتها(**مُنى**) و جميعَ أفراد الأسرةِ.

منذ أيَّام شاركت (**مسكتة**) إحتفال الأسرةِ بعيدِ ميلادِ **منى** السابع، فرحتْ كثيرًا بأصدقاء **منى**، فراحَتْ تلعب معهَم في سعادةٍ و مرحٍ، و بَعدَ أنْ و ضعتْ إحدى الصديقات سبع شمعاتٍ حمراء في منتصف الكعكة،إلتَّف الجميعُ حولَ الكعكة استعدادا لأَداء أغنيةَ عيد الميلاد، و تبادل التهنئة و تقديم الهدايا.

قفزت **مستكة** فوق المنضدة و شاركت الأصدقاء أغنية عيد الميلاد بصوتها الجميل...**مياو** ...**مياو** ...**مياو**...حتَّى صفق الجميعَ لذكائها

فرحتْ **منى** بجميع هدايا الأهل و الأصدقاء ..شكرتْ الجميعُ و لكنَّها فرحتْ أكثر بهدية

العم ناصر، و هِي حوضٌ زجاجي دائرِيٌ به سمكتانِ حمراوان كبيرتان ، إختارت له الأسرةُ مكانا فوق منضدة الطعامِ الكبيرةِ .

..و تعلمتْ **منى** كيفَ تقدمُ للسمكتين طعامهماَ كلَّ يومٍ، أمَّا قطتها الأليفةُ كانتْ سعيدةً بحركةِ السمكتينِ في الماءِ..

أصبح مكانها المفضلِ للجلوس..هو بجوارِ الحوضِ ، تراقبهما بحبٍ و سعادةٍ..فهي تعلم جيدًا أنَّ صاحبتها **منى** تُحب السمكتين كماَ تُحبُّها هِي.

ذات صباح كانتِ **مستكة** لوحدهاِ في المنزلِ، بعد أن ذِهبتْ صديقتها إلى المدرسةِ ووالدها إلى العملِ، حذَّرها الجميعُ أنْ تقتربِ من الحوضِ الزجاجي و أن تتناولَ فطورهَا بالمطبخِ.

كانت السمكتان تمرحانِ داخل الحوضِ.. و **مستكة** فرحةٌ بهمَا وبفقاقيعِ الهواءِ المتصاعدةِ في الماء، كانتْ تراها شيئًا عجيبًا، فهي لا تعلم أنَّ هذه الفقاقيع تزود السمكتينِ بالأوكسجينِ اللازمِ للحياة

قالتْ في نفسهَا: لماذا لا تخرجُ صديقتايَ منَ الماءِ لنلعبُ سويًا، إنَّني أحبُّهما؟؟

ثمَّ راحتْ تمسحُ بكفهَا الصغيرِ زجاجَ الحوضِ و كأنَّها تداعبُ السمكتينِ و تدعوهما للخروجِ من الماءِ...

اقتربتْ احداهما من زجاجِ الحوضِ،نظرتْ إلى مستكة ثمَّ فتحت فمهاَ و اغلقتهُ عدَّةَ مراتٍ...فبدتْ و كانَّها تقولُ لمستكة: ...أنَا لِا استطيع اللعبَ خارج الماءِ مثلكِ. فانا سمكة والأسماكُ تعيشُ في ا لماءِ فقط

عادت السمكةُ الى صديقتِها وظلَّت تسبحُ معها . ثم بدأتْ تصعدٌ إلى سطحِ الماءِ ققخأ شم تغوصُ بسرعةٍ الى قاعِ الحوضِ.. راحتْ تكررُ نفسَ الحركةِ عدَّة مراتٍ و(مستكة) تراقبهَا سعيدةً برشاقتِها وحركة زعانفِها وحركتِها البهلوانيةِ، فجأةً قفزتْ السمكةُ قفزةً عاليةً سقطتْ بعدهَا خارجَ الماءِ امامَ القطة (مستكة)

في أولِ الأمرِ.. فرحتْ (مستكة) فقد ظنَّت أنَّ السمكةَ قبلتْ دعوتَها فغادرتْ ا لماءَ لتلعبَ معها. بعدَ قليلٍ رأتْ السمكة تقفزُ لأعلى ناحيةَ الحوضِ تحاولُ العودةَ مرةً أخرى إلى الماءِ ولكنَّها فشلتْ.

creekanaan.com

مدت **مستكة** يدها نحو جسم السمكة، لمستها... كانت السمكة تفتح فمها بصعوبة و ترفع رأسها و كأنها تستنجد بمستكة أن تعيدها إلى الماء.

قالت **مستكة** في نفسها ، بعدأن إقتربت بفمها من السمكة: إن رائحتها شهية، تذكرني برائحة السمك الذي أحبه .. و ظلت تلعق شفتيها بلسانها حتى تذكرت صديقتها منى و كيف انها تحب هاتين السمكتين كما تحبها، في حين كانت السمكة لازالت تقاوم آلام وجودها خارج الماء.

عندما تكون في الماء تلعب بمرح مع صديقتها، أيضا لقد أوصتني صاحبتي أن أراقبهما فقط دون أن أضايقهما ،إذن سوف أعيدها إلى الماء...

و بهدوء و قبل أن تفقد السمكة حياتها... حملتها مستكة بطرف

فمهَا ووقفتْ على قدميهَا الخلفيتينَ..ثمَّ أسندتْ ساقيهَا الأماميتينَ على طرفِ الحوضِ، و ألقتْ بالسمكة ثانيةً إلى الماء،

ثمَّ جلستْ تنظر إليها في سعادة، و بعد أنْ استعادتْ السمكةُ نشاطهَا..إقتربتْ من زجاجِ الحوض..فتحتْ فمهَا ثمَّ أغلقتهُ عدةَ مراتٍ،

ظنَّت **مستكة** أنَّ السمكة تشكُرها لأنها أنقذتْ حياتَها.

حينئذٍ قفزتْ **مستكة** فوقَ أحدِ المقاعدِ ثمَّ إلى الأرضِ متجهة إلى المطبخِ كيْ تتناولُ فطورَها .

obeikandi.com

الحادثة

obeikandl.com

الحادثة

يكتبها: صبري حنا

أشياءٌ غريبةٌ و أحداثٌ شبهُ خياليةٍ تقعُ للإنسانِ عبرَ مشوارِ حياتِهِ على الأرضِ...و كلّما تقدَّمَ الإنسانُ في العمرِ كلّما استدعتهُ ذاكرتهُ بعضاً من تلك الأحداثِ...بسلبياتهَا و إيجابياتهَا...و في كلتَا الحالتينِ هناكَ دروسٌ مستفادةٌ تسهمُ في بناءِ و تكوينِ شخصيتهِ، فتجعلهُ إنساناً سوياً و مفيداً للآخرينِ. أتذكرُ الآن تلكَ الحادثةِ التي كنتُ طرفاً فيها منذُ أكثرَ من ثلاثينَ عاماً...دعونِي أرويهَا لكم كما وقعتْ.

...كنتُ شاباً مفتولَ العضلاتِ ... أمارسُ رياضةَ كمالِ الأجسامِ بانتظامٍ في أحدِ الأنديةِ المشهورةِ بمدينتي.. أهتمُ كثيراً بنوعيةِ الطعامِ الذي أتناولهُ في الفطورِ والغداءِ والعشاءِ.. اشتهرتُ بينَ الجيرانِ بأنني شابٌ مجتهدٌ ... لا أدخنُ مثلَ أقراني المستهترينَ... لا أجالسُ أصحابَ السوءِ.. رجلٌ يُعتمدُ عليهِ في حمايةِ الآخرينَ ومساعدتِهم وقتما يحتاجونهُ

في ذلكَ اليومِ رفضتُ بأسلوبٍ غيرَ أخلاقِي ما قدمتهُ لي أمِّي من طعامَ.. رفضتُ حتَّى الإستماعَ إليهَا وهي تشكو لي منِ آلام ٍفي رأسهَا منعتها من الذهابِ إلى السوقِ وشراءِ الطَّعام الذِّي أحبُّه..

لم أكتفيْ بالرفَضِ فقط بل تأففتُ من نوعيةِ الأكلِ الذِّي وضعتهُ أمِّي الطَيبة أمامِي على المنضدةِ.. وانصرفتُ غاضباً بعدَ أنْ أغلقتُ البابَ خلفِي بعنفٍ و عصبيةٍ في الطريقِ كنتُ أسرعَ من خطواتِي....فقدْ حانَ وقتُ الإجتماعِ بالنادِي...وفي هذَا الإجتماع سقومُ إدارةُ النادي بتَرشيحِ أحدِ أعضاءِ فريقِ كمالِ الأجسامِ.. كي ينضَّم إلى قائمةِ الفريقِ القومِي لكمالِ الأجسامْ.

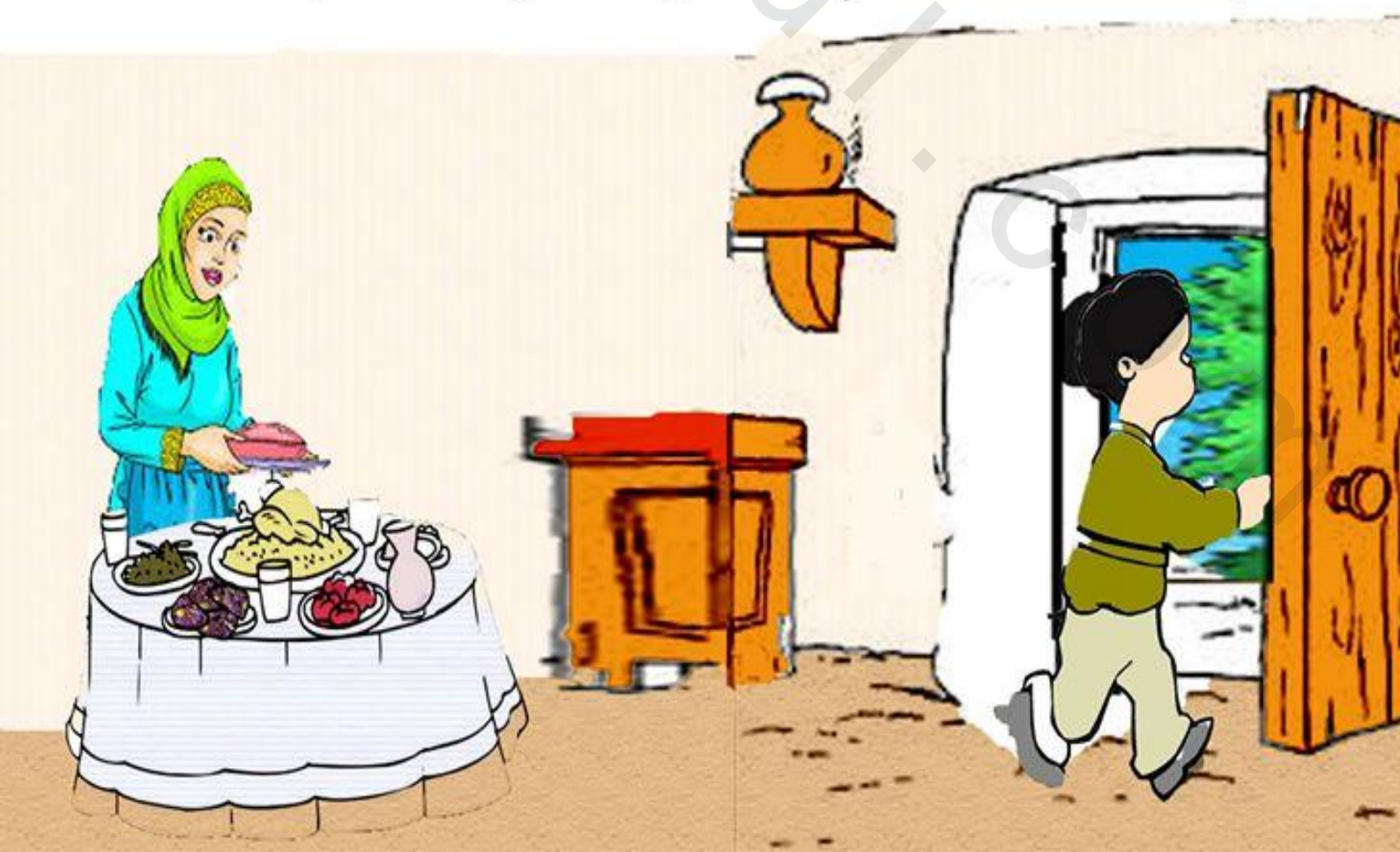

كانَ الرصيفُ مزدحماً بالمشاةِ. والطريقُ مزدحمًا بالسياراتِ المسرعةِ ... انتظرتُ قليلاً حتَّى تهدأ حركةُ السياراتِ. وقفتْ بجوارِي امرأةٌ عجوزٌ ... طلبتْ منِّي بصوتٍ منخفضٍ أن أساعدهَا في العبورِ إلى الجهةِ الأخرى.. إلتفتُ إليهَا فوجدتهَا تستندُ بكفيهَا على عكازٍ قصيرٍ ... سمعتُ صوتاً يتردّدُ في داخلِي.. أنَّ تلكَ المرأة ستحتاجُ إلى وقتٍ طويلٍ حتَّى أعبُر بها إلى الجهةِ الأخرى.. لمْ أعرهَا انتباهاً فأنا في أمسِّ الحاجةِ إلى كلِّ دقيقةٍ.. واندفعتُ جرياً أعبُرالطريق ....

قبلَ أن أصلَ إلى الجهةِ الأخرى سمعتُ صوتَ اصطدامٍ قوي..أعقبتهُ أصواتٌ كثيرةٌ لفراملِ بعضِ السياراتْ..أصواتُ الإستغاثة ِوطلبِ سيارةِ الإسعافْ.مضيتُ في طريقيَ غيرَ عابئٍ بما حدثْ.. أسرع منْ خُطاي كيْ أستطيعَ اللحاقَ بالمترو الذي سينقلنِي إلى النادي..

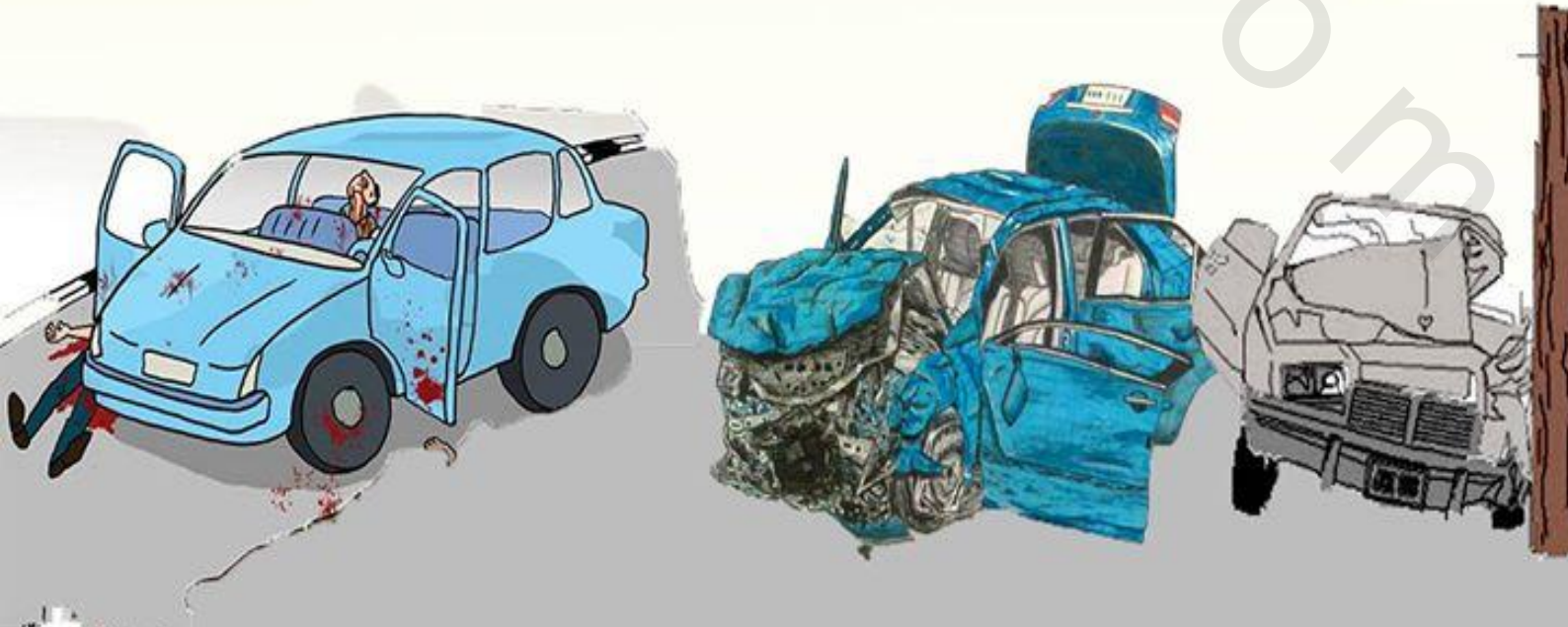

Onlikandi.com

في حينِ كانَ المارَّة بجوارِي يرددُونَ بحزنٍ ..إنَّه خطرُ العبورِ من َالأماكنِ غيرالمخصصةِ لعبورِ المشاةْ.. وأنَّ العجلةَ منَ الشيطانِ.. وأنهُ في التأنِّي السلامة. .ما أنْ وصلتُ إلى النَّادى حتَّي أسرعتُ إلى قاعةِ الاجتماعاتِ..وهناكَ وجدتُ الجميعَ في انتطارِي ..تساءلتُ في خوفٍ :أينَ الكابتنْ ممدوح؟ هلْ تنأجَّل الاجتماع؟ فأخبرنِي أحدُهم أنَّ الكابتن انصرفَ مسرعاً على إثر تلقيهِ مكالمةً تلفونيةً منْ مستشفى الهلال الأحمر. مفادُها أنَّ جدَّته لأبيهِ قدْ صدمتهَا إحدى السيّاراتِ... و أُصيبتْ بعدةْ كسورٍ وجروحٍ وهي في حالةٍ خطيرةٍ .. وأخبرونِي أنَّهم بانتظارِي كي نذهبَ . جميعاً إلى المستشفى ونكونَ بجوارِ الكابتنْ ممدوح.

في المستشفى لمْ يستطعْ أحدٌ أنْ يمنعنِي منَ البكاءِ... سرتُ كطفلٍ صغيرٍ فقدَ أمَّه.. تارةً أضربُ رأسي بكفَّ يدِى وتارةً أُخرى ألَطمُ وجهِي بلا رحمةٍ.. إزدادتْ ثورتي هياجاً فرحتُ بغضبٍ أدقُ الأرضَ بقدمِي.. أتمتمُ بكلماتٍ لمْ يفهمهَا سوايْ.. أُعاقبُ نفسِي وأؤنبُها...كانت الدموعُ تنهمرُ من عينيَ كنارٍ كاويةٍ.. ظنَّ الجميعُ أنَّ المرأةَ المصابةَ قريبتِي فبدأوا في مواساتِي وتهدئتِي تاركينَ الكابتنْ ممدوحٍ بمفردِهِ في الغرفةِ بجوارِ جدَّتهِ

لمْ يعلمْ أحدٌ حتَّى اليومْ أنَّني السببُ في إصابتِها ... لهذا كانتْ ثورتِي على نفسِي.. بعدَ أنْ رأيتهَا راقدةً في شِبه غيبوبة ورأيتُ العكازَ بجوارِ سريرهَا.. وسمعتهَا تئنُ منْ كثرةِ الألآم..

ورأيتُ قدميهَا وذراعُها اليُمني داخلَ الجبسِ مشدودةٌ إلى أعلى.. وتأكدّتُ أنَّها تلكَ المرأةُ العجوزُ التِي رفضتُ أنْ أمدَّ لها يدَ العونِ. وأساعدهَا في عبورِ الطريقِ.. عذبني حالُها وازدادَ حُزنِي وسَخطي وغضبِي منْنفسِي عندمَا علمتُ أيضًا أنَّها ضريرةٌ. لقدْ ظنَّتْ المسكينةُ أنَّها تعبرُ بجوارِي وأن الطريقَ خالٍ منَ السيَّارات.. هكذَا أخبرتنِي في زيارتِي الثانيةِ لهَا بالمستشفى.

تغيبتُ عنِ التدريب أياماً كثيرةً.. كنتُ أعاقبُ نفسِي مقتنعاً في داخلِي بأنَّني غيرَ مؤهلٍ أخلاقيًا أنْ أمثِّل بلدِي في المسابقاتِ العالميَّة.. رفضتُ طلبَ إدارةِ النَّادي قيدَ اسمِي ضمنَ فريقِ المنتخبْ.. كنتُ أقضِي كلَّ وقتِي تقريباً بجوارِها في المستشفي. لمْ تنقطعْ زياراتِي لهَا حتَّى غادرتْ المستشفَى واستردتْ عافيتهَا في كل زيارةٍ وقبل انصرافي كنتُ أمسكُ بكفَّيها و أقبلهمَا ثمَّ أقبل جبهتهَا وأطلبُ منها أنْ تدعو لي..

.. كانَ وجههاَ يشعُّ نوراً ملانكياً وكانَ قلبِي يبكِي وينتفضُ خلفَ ضلوعِي...كنتُ أتمنَّى أنْ أخبرهَاَ أنَّني السببْ في إصابتِها.. كمْ وددتُ أكثَر منْ مرَّة أنْ اعترفَ أمامهَا صارخاً" أنا الشابُ الأنانِي الغبِي الذِي رفضَ مساعدتك"..وأطلبُ منها انْ تسامحنِي.. ولكننِّي كنتُ أخشىَ أنْ أفقد حبَّها ودعواتِها لِي.. وأفقدَ احترامَ مدربِي الذي كنتُ أحبُّه كثيراً

لعنتُ قسوتِي ...لعنتُ جبنِي واستهتاريْ بالأخرينِ لعنتُ أنانيتِي وحبِّي لذاتِي.. بعدهَا.. صدِقوني.. صرتُ لاَ أتأففُ منْ نوعيةِ الأكلِ الذي يُقدمُ لي.. وعشتُ أيَّامي سعيداً برضاءِ أمِّي ودعائِها لِي، فقدْ أحسستُ بقلبِها الحنونِ الطيبِ منذُ ذلك اليومِ.. أننِي أصبحتُ إنساناً جديداً مُحباً لكلِّ البشرِ.. حنوناً عطوفاً جديراً بالاحترامِ. عندئذٍ فقطْ عدتُ إلى رياضتِي المفضلةُ و انتظمتُ في التدريبِ.

الطبيب و الحارس

obeikandl.com

الطبيب و الحارس الأمين

يكتبها: صبري حنا

أهلُ قريتنَا أناسٌ طيبونَ و متحابّونَ...يميزونَ بسهولةٍ بينِ الغريبِ الضيفِ و الغريبِ المتطفلِ...متحدونَ في كل شيءٍ حتى نوعُ التجارةِ التي يمارسونها.
تشتهرُ قريتنا التي تقعُ ما بينَ أطرافِ الصحراءْ و المدينةِ بتجارةِ الماشيةِ و الأغنامِ...أيضاً لها شهرةٌ عالميةٌ في إنتاجِ و تصديرِ أجودَ أنواعِ الأصوافِ الطبيعيةِ المتميزةِ إلى شتّى أنحاءِ العالم...لهذا استعانَ معظمُ الأهالِي التجّار بالكلابِ البولَيسيةِ لحراسةِ حظائرِهم لصدِ أي هجومٍ غادرٍ من قبلِ أي حيوانٍ متطفلٍ شرس.

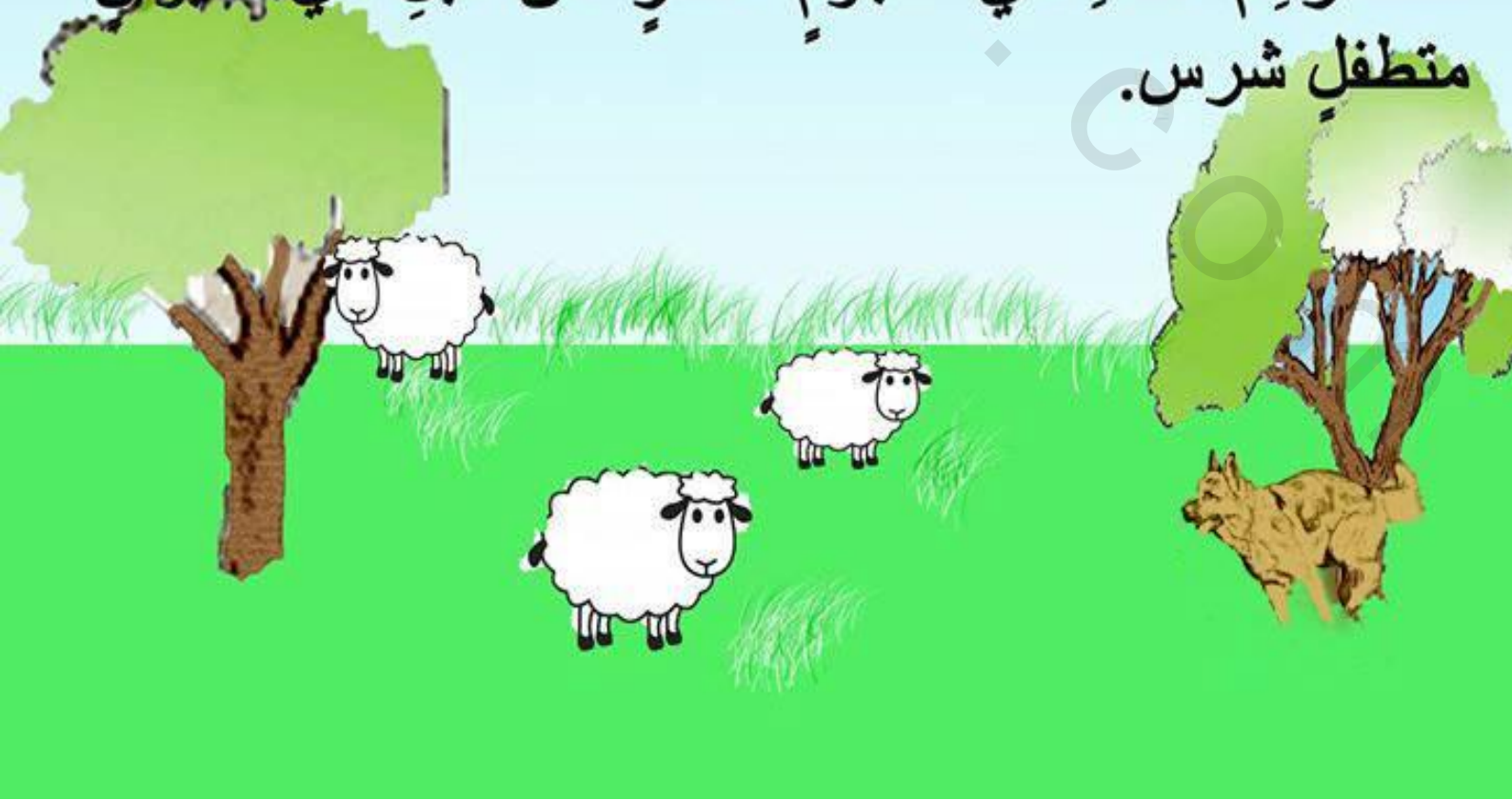

من أشهرِ كلابِ الحراسةِ بقريتِنا كلبُ الحاجْ (فريد) الذي يملكُ أكبرَ مزرعةِ أغنامٍ على الحدودِ الشرقيةِ للقريةِ.... و يقيمُ بمفردهِ في أحيانٍ كثيرةٍ ببيتهِ المتميزِ بجوارِ المزرعةِ...حيثُ يشغلُ أبناؤهُ الثلاثة وظائفَ مرموقةً في المدينةِ و يقيمونَ خارجَ القريةِ .

منذُ عامينِ حينمَا أتى الحاجِ (فريد) بذلكَ الكلبِ من كلّية الشرطةِ..أدركنَا جميعاً أنهُ كلبٌ مميزٌ حتّى أنهُ صارَ حديثَ أهلِ القريةِ، و لضخامتهِ و شجاعتهِ و قوّةِ نباحهِ أطلقنا عليهِ اسمَ (رعد) و بدأناَ نسجلُ لهُ كمْ قتلَ من الثعابينِ الصحراويةِ السامةِ التي كانتْ تؤذي الخرافَ كثيراً، خاصةً الحملانِ منها، و أيضاً كيفَ أنهُ يطاردُ اللصوصَ و الذئابَ ليلاً...و يظلُ ساهراً طوال الليلِ حارساً أميناً على صاحبهِ و على الخرافِ التي تنعمُ بالراحةِ و الإطمئنانِ حتّى يبدأُ قدومَ عمّالِ المزرعةِ في الصباحِ.

بالأمسِ و بعدَ صلاةِ العشاءِ فوجيءَ أهالي القريةِ بارتفاعِ صوتِ نباحِ الكلبِ (رعد) كانَ نباحهُ متواصلاً بلا انقطاعٍ استمرَّ لأكثرِمن ساعةٍ ، و كانَ نباحهُ غريباً، حتّى أنَّ الجميعَ بدأوا يتهامسونَ عمّا حدثَ بمزرعةِ الحاج (فريد) وأخيراً قرر البعضُ منهمُ الذهابَ صوبَ المزرعةِ للوقوفِ على مايحدثُ هناكَ.

على بعدِ خطواتٍ من المزرعةِ استقبلهمْ(رعد) نابحاً ثمَّ عاد أدراجهُ أمامهمْ حيثُ مدخلُ البيتِ و هو مازالَ ينبحْ.

أسرعَ الرجالُ حيثُ قادهمْ الكلبْ، و اذْ بالحاج(فريد) ملقى على الأرضِ أعلى الدرجِ فاقداً للوعيَ، لمْ يستطعْ أحدهمْ الإقترابَ من الحاجْ (فريد)، كانَ (رعد) كالأسدِ الذي يحمِي عرينهُ....

هكذا أخبرهُم الطبيبُ، و على الفورِ أسرع مساعدهُ إلى السيارةِ و أحضرَ السريرَ النقّال و ما هي إلاّ لحظات حتّى كانَ الحاج(فريد) داخلَ سيارةَ الإسعافِ و الطبيبُ يقومُ بتزويدهِ بالأوكسجينِ و حقنهِ بالأدويةِ اللازمةِ، و قبلَ أن يصعدَ أحدُ الأهالي إلى السيارةِ لمرافقةِ الحاج فريد، كانَ(رعد) داخلَ السيارةِ جالساً بهدوءٍ بجوارِ صاحبهِ.

وسطَ دهشةِ الجميعِ و عدم استطاعتهمْ إنزالهِ عنوةً من السيارةِ، ربَّت الطبيبُ الشابُ على رأسِ(رعد) و راحَ يهديءُ من روعهِ و يطمئنهُ على صاحبهِ، ثمَّ طلبَ من السائقِ الإنطلاقَ فوراً إلى المستشفى ، كان المشهدُ بالمستشفى الخاصِ رهيباً، لقدْ خافَ الجميعُ و بدأوا يفسحونَ الطريقَ أمامَ موكبِ الإنقاذِ مذعورينَ من الكلبِ، في حينِ كان الطبيبُ يرددُ على مسامعِهم بألا يخافوا لأنَّ هذا الكلبُ هو الحارسُ الشخصيُ للمريضِ و رفضَ أن يفارقهُ في محنتهِ الصحيةِ.

طلبَ الطبيبُ من (رعد)الجلوسَ عندَ بابِ الرعايةِ و الإنتظارَ حتَّى يتمَ إسعافُ صاحبهِ، و في حينِ كانَ الأطباءُ يقومون بعمليةِ الإسعافِ في الداخلِ كان الكلبُ جالساً حزيناً في صمتٍ و كأنهُ يعلمُ أنَّ نباحهُ يزعجُ صاحبهُ و باقي المرضى.

في تلكَ الليلةِ قررَ الطبيبُ المسعفُ عدمَ الإنصرافِ إلى منزلهِ بعدَ فترةِ انتهاءِ عملهِ، و أعلنَ أمام أهلِ القريةِ تضامنهُ معهم و مع الكلبِ(رعد) حتَّى يطمئنَ الجميعُ على حالةِ الحاج (فريد) الصحيةِ، لقدْ رأى الطبيبُ الشابُ في عينيْ(رعد) حزناً صامتاً و شعرَ بمدى خوفهِ على صاحبهِ فقررَ صداقتهُ، جلسَ على المقعدِ القريبِ منهُ و قدمَ له قطعةً من الكيكِ فرفضَ تناولها فراحَ الطبيبُ يتحدثُ معهث و يطمئنهُ على صحةِ الحاج(فريد) و ما لبثَ أنْ بدأَ يربتُ بحنوٍ على رأسهِ و يداعبهُ بأصابعهِ حتَّى صارتْ بينهما ألفةٌ عجيبةٌ وسطَ ذهولِ أبناءِ الحاجِ و الأهالي الواقفينَ، كانتْ عيونُ الجميعِ بما فيهم(رعد) شاخصةً على بابِ غرفةِ العنايةِ حينَ خرجَ إليهم أحدُ الأطباءِ يخبرهمْ بأنَّ الحاج(فريد) قد اجتازَ الأزمةَ أنهُ قد استردَ عافيتهُ.

في ظهيرةِ اليومِ التالي حينَ كانَ الحاج (فريد) يهمُّ بمغادرةِ المستشفى في صحبةِ أبنائهِ و حارسهِ الوفيَ، استوقفهُ الطبيبُ الشابُ قائلاً ببشاشةٍ: ألف الحمدُ لله على سلامتكَ يا حاج... أهنئكَ على حسنِ تربيتكَ لهذا البودي جارد الرائعْ.

شكرهُ الحاج كثيراً و التفتَ إلى (رعد) قائلاً:
لقد عرفتُ ما فعلهُ البارحةَ... و أشكرك على اهتمامكَ بهِ.
قالَ الطبيبُ مداعباً:
أدفعُ ثمناً له كلَّ ما ادخرتهُ من مالٍ لزواجي،
قاطعهُ الحاج و قد ارتسمتْ على شفتيهِ إبتسامةٌ عريضةٌ:
مالُ الدُّنيا غير كافٍ لشراءِ مثلِ هذا الوفاء... أعذرني.
عندئذٍ قدَّم الطبيبُ إلى (رعد) قطعة الكيكِ قائلاً:
يحقُ لكَ الآن أنْ تأكلها يا صديقي.فالتهمها (رعد) في قضمةٍ واحدةٍ و أخذ يهزُّ ذيلهُ فرحاً بنجاةِ صاحبهِ
انظمَّ عددٌ من العاملينَ في المستشفى إلى الطبيبِ الشابِ، و أخذ الجميعُ يصفقونَ للحارسِ الأمين الذي أنقذَ صاحبهُ من موتٍ محققٍ، في حين كانَ (رعد) يرفعُ عقيرتهُ بالنباحِ و كأنهُ يشكرهمْ على حسنِ رعايتهم لصاحبهِ.

الكف المغرورة

obeikandl.com

الكفُّ المغرورة

يكتبها: صبري حنا

في صباحِ أحدِ أيامِ الربيعِ المشرقةِ...كانت الشمسُ تغمرُ الكونَ بدفئِها...و سماءُ المدينةِ صافيةٌ...كان الأستاذُ (عبدُ العزيز) مدَّرس العلومِ بإحدى المدارس الابتدائيةِ...جالساً في حالةِ هدوءٍ و استرخاءٍ بشرفةِ منزلهِ...يتأملُ جمالَ الزهورِ التي تفتحتْ في الصباحِ ...و نسماتُ الهواءِ المنعشةِ وهي تداعبُ أغصانها فتجعلهَا تتمايلُ بفرحٍ يميناً و يساراً...و كأنها تتراقصُ معَ عيدانِ الريحانِ وشجيراتِ الفلِّ و النعناعِ.

كان من عادةِ الأستاذْ (عبدُ العزيز) بعدَ أن يتناولَ شايَ الصباحِ مع زوجتهِ..أن يخرجَ إلى الشرفةِ منفرداً بنفسهِ...يملأَ رئتيهِ بالهواءِ النقيِ ويتنعَّم بعبيرِ الزهورِ الناضرةِ...
قبلَ أنْ يذهبَ إلى عملهِ.
في ذلك الصباحِ... قالتِ الكفُ اليمنى لرفيقتهَا اليُسرى ساخرةً:

- أنا أفضلُ منكِ ألفَ مرةٍ... إنَّ ذراعي قويةٌ...و أصابعي ماهرةٌ و مدربةٌ تدريبا جيداً على الكتابةِ و الرسمِ...وعلى نثرِ بذورِ تلكَ النباتاتِ الجميلةِ... أماَّ أنت أيتها الكف اليسرى...أراكِ طوالَ الوقتِ عاطلةٌ...لا قدرةَ لكِ على فعلِ أي شيء.

أصابَ الحزنُ قلبَ الكفِ اليسرى... فكرتْ في نفسها قليلاً...ثمَّ قالت لأصابِعهَا:

-إنَّ صديقتي مغرورةٌ جداً...لقد أعماها غرورها عن رؤيةِ الحقيقةِ...

بالأمسِ فقط رأت معي في النادي تلكَ الطفلة الموهوبةُ وهي تمسكُ بفرشاةٍ طويلةٍ بإبهام و سبابةِ يدهَا اليسرى...و يساعدها إصبع الوسطى...وهي ترسمُ كلباً جميلاً ...رأت معي أيضًا عازفَ القيتار و جميعُ الحاضرينَ يصفقونَ لأصابعهِ العَشرْ...لأنها اشتركتْ جميعاً في عزفِ لحنٍ جميلٍ...نالَ إعجابَ الحاضرينَ.

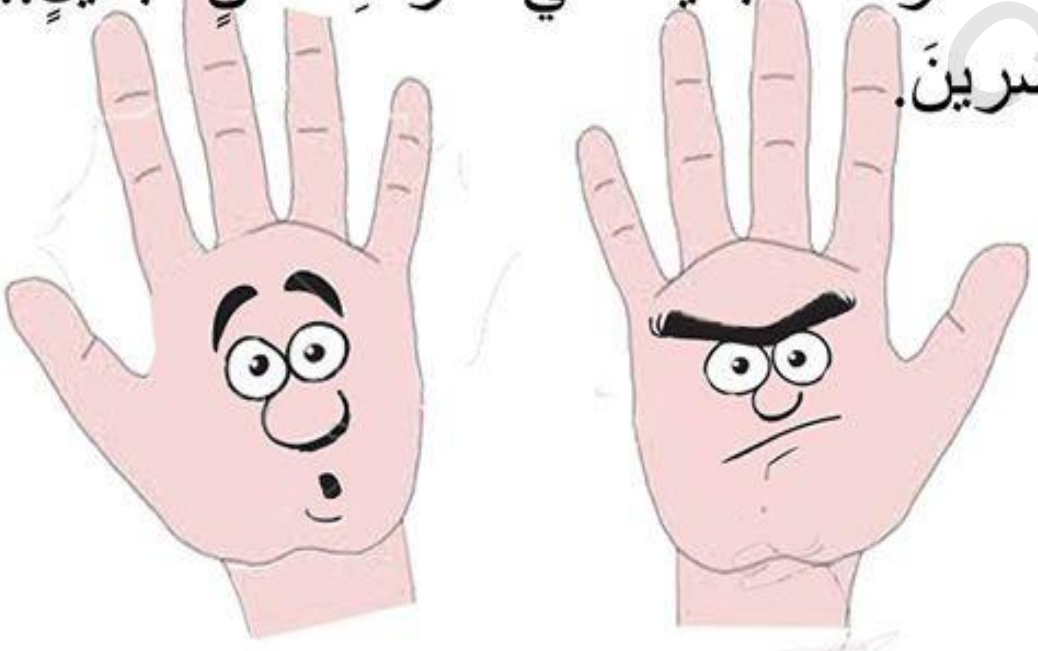

قال إصبع الكفِّ اليسرى مقاطعاً:
- أرجوكِ يا صاحبتي لا تتضايقي..
فنحنُ جميعاً عائلةٌ واحدةٌ.
استطردتْ الكفُّ اليسرى و كأنها لم تسمعْ لكلامِ إصبعهَا.
لقد نسيتْ صديقتي كيف تساعدها أصابعي في تقطيعِ رغيفِ الخبزِ...
و الإمساكِ بالشوكةِ أو بالسكينِ عندَ تناولِ الطعامِ ...
لا أعرفُ بالضبط ماذا أصابهَا اليومْ؟
فجأةً صاحت أصابعُ الكفِّ اليمنى في نفَسٍ واحدٍ:
- أين أنتم ؟هيَّأ تحركوا.
قالت أصابعُ اليدِ اليسرى بهدوءْ: ماذا تريدون؟
أجابها إصبع الخنصر في الكفِّ اليمنى ضاحكاً:
-إنَّ صاحبنا الأستاذ (عبدُ العزيز) يريد ارتداء بنطالهِ الجديد .

ابتسمَ إصبع البنصرْ في الكفِّ اليُسرى قائلاً:
-الآن تطلبونَ مساعدتنا....سنساعدكمْ...
لأنه إن لم نفعلْ ذلك .. سوف لن يذهبَ صاحبنا إلى عملهِ...ونصابُ جميعاً بالكسلِ.

ebalkanar.com

على الرصيفِ و أمامَ بابِ المدرسةِ الرئيسي...ضجتْ جميعُ الأصابعِ بالضحك...
عندما اكتشفتْ أنها تحتاجُ إلى الراحةِ...
فأصابعُ اليد اليمنى كانتْ تحملُ الحقيبَةَ الجلديةِ المليئةِ بالأوراقِ و الدفاتر طوالَ الطريقِ...
أمَّا أصابع الكف اليسرى فكانت تحملُ كيساً بلاستيكياً كبيراً...
بداخلهِ إصيصٌ من الفخَّارِ ثقيلِ الوزنِ...يحتضنُ إحدى الشجيراتِ الجميلةِ...
التي قرَّرَ الأستاذُ (عبدُ العزيز) أن يهديهَا إلى مديرِ المدرسةِ

obeikandl.com

رمانة

obeikandl.com

رُمَّـــــانة

يكتبها: صبري حنا

أمامَ بابِ المدرسةِ مسحتْ رمّانة دموعها بمنديلهَا الأبيضَ النظيفَ، قالتْ بصوتٍ منخفضٍ:

-لا تتركيني يا أمي...أنا خائفةٌ جداً!

ابتسمت الأمُ ابتسامةً طيبةً...

طبعتْ قبلةً على رأسِ ابنتها الخائفةِ ثمَّ راحتْ تطمئنهَا قائلةً:

جلستْ رمَّانة بجوارِ زميلتهَا الجديدة هالة...

نظرتْ كلٌّ منهما إلى الأخرى..

قالتْ هالة مبتسمةً:..

-أنا إسمي هالة و أنتِ؟!

أجابتها رمَّانة :

-رمّأنة...أنا إسمي رمَّانة.

إتسعتْ إبتسامة هالة قائلةً:

الله...إسمكِ جميلٌ جداً، أنا أحبُ أكلَ الرُّمان...أخبريني يا رمانة هلْ أنتِ خائفةٌ مثلي؟!

أجابتها رمانة:

- طبعاً..لكن لا تخافي يا هَالة، أمي قالت أن مدرستنا جميلة...هل رأيتِ الجرسَ الكبيرْ؟!

إعتدلتْ هالة في مكانِها ثمَّ أجابتهَا:

-نعمْ رأيتُه...قال أخي زياد أنَّ صوته جميل...وقال لي أيضاً، أنَّنا في الفصلِ سوفَ نكتبُ على السبورةِ

من تسمعْ اسمهَا تقفْ في مكانها كي تتعارفوا جميعاً.

و بدأتِ المعلمة تنادي على أسمائهِم...الإسمَ تلوَ الآخَر، حتَّى قرأت آخر إسم مدَّون بكشفِ الأسماء....عندئذٍ إكتشفتْ غياب إحدى التلميذاتِ...قالت مستفسرةً:

- أينَ فاتن؟!

لم يجبهَا أحد...قالتْ بودٍ:

- حسناً ... من لم تسمعْ إسمهَا ترفعْ ذراعها.

رفعتْ رمّانة ذراعها اليُمنى عالياً...أخبرت المعلِّمة عن إسمها.

ضحكَ الجميعُ عندما سمعوا إسم رمَّانة...

فطلبتْ منهم المعلّمة بهدوءٍ و حزمْ عدم الاستهزاءَ بالآخرينَ...

ثمَّ طلبت منها المعلِّمة أن تأتي معها لترشدهَا إلى الفصلِ الجديدِ.

عندئذٍ بكت رمّانة ...جلست في مكانها... و قالت بصوتٍ مرتفعٍ:

- لا أريدُ أن أتركَ هالة.

ابتسمتْ المعلّمة لها...ثمَّ طلبت من الجميعِ أنْ يجلسوا في هدوءٍ حتّى تعودَ...ثمّ غادرتِ الفصلَ مسرعةً.

وبعدَ قليلٍ عادت إليهم و معها أم رمّانة، و ابتسامةٌ عريضةٌ على شفتيها...قالت المعلمة:

- ألمْ يُخبركِ أحدٌ يا رمّانة أنَّ إسمكِ الحقيقي هو فاتن و ليسَ رمّانة...من الآن ماذا سيكونُ إسمكِ؟!

ضحكت رمّانة و هي تقولُ بفرحٍ:

- فاتن..فاتن.. المهم ألاَّ اترك هالة صديقتِي.

ضحكَ الجميع...

و انصرفتِ الأمُّ سعيدةً لسعادةِ ابنتها...

و بدأتِ المعلمةُ في الدرس الأولِ.

creerxarabi.com

الولد الطيب ٩

obeikandl.com

الولد الطيب و العجوز

يكتبها: صبري حنا

كان الشارعُ غارقاً في مياهِ الأمطار
.... وغطَّى الوحلُ جانبي الطريقِ،
علق سمسمْ حقيبتهُ الجميلة
في سورِ المدرسةِ
الحديدي، و راحَ يشمرُ
بنطلونهُ النظيفَ.
رأى الغيومَ السوداءَ
المنخفضةَ قادمةٌ من
خلفِ البيوتِ و المباني
المرتفعةِ، فجأةً لمعَ البرقُ
في السماءِ و انفجرَ دويٌّ قويٌّ
ثمَّ انهمرَ المطرُ ثانية بغزارة.
هربَ الأطفالُ مذعورينَ من
صوتِ الرعدِ، ارتفعَ صوتُ صراخهمْ

بعدَ أنْ وقعتْ حقائبهمْ في الطينِ و زلقتِ أرجلهم في المياهِ الوحلةِ ، أمَّا سمسمْ فكانَ واقفاً في هدوء تحتَ إحدى الأشجارِ الكثيفةِ الأوراقِ، ينتظرُ بصبرٍ توقفَ المطرِ.

هدأت حركاتُ السياراتِ وكاد الشارعُ أن يخلو منَ المارةِ.

لمحَ سمسمْ رجلاً واقفاً على حافةِ الرصيفِ المقابل له غارقاً في المياه،كان الرجلُ ثابتاً في مكانهِ لا يتحركْ،شعرَ سمسمْ أن هناكَ شيء غير عادي قد أصاب هذا الرجلَ، قال في نفسهِ:

-من غيرِ المعقولِ أن يقفَ هذا الرجلَ المسنِ تحت المطرِ هكذا؟

..إنه يعاني بالتأكيدِ من شيءٍ ما.

خرج سمسمْ من مخبئهِ تحت الشجرةِ، عبرَ الشارعَ جرياً ..اقتربَ من الرجلِ وقبلَ أن يمسكَ بذراعهِ و يسألهُ المساعدةَ، سمعه يشكو حاله بصوتٍ حزينٍ....

لمْ يعدْ لي إنسانٌ يهتمُ بي....ساعدني أنتَ يا الله.
كاد سمسمْ أن يبكي بعدَ أن اكتشفَ لأنَّ الرجلَ كفيفٌ، و لكنهُ تمالكَ نفسهُ، أمسكَ بيد الرجلِ المرتعشةِ ثمَّ قال بلهفةٍ:
-ماذا بكَ يا جدِّي.؟! هل تنتظرُ أحداً؟!.
لم يجبهُ الرجلَ في بدايةِ الأمرِ، ولكنه رفعَ رأسهُ إلى السماءِ ثم قالَ بصوتٍ مرتفعٍ:
-شكراً لكَ يا خالقَ الكُل...شكراً لك يا مُجيبَ الدعواتِ. ثم مال برأسه ناحية سمسمْ و أجابهُ:
-نعمْ يا ولدي كنتُ أنتظرك أنتْ.
تعجَّبَ سمسمْ من كلامِ الرجلِ فهوَ لا يغرفهُ وَ لمْ يقابلهُ من قبلُ.
و في الطريقِ إلى بيتِ الرجلِ، تعارفَ الإثنان و أحبَّ كلٌّ منهما الآخر.
قالَ الرجلُ:
- هل تعرف يا سمسمْ أنني كل الأيام أعرفُ طريقي جيداً، أما اليوم فلم أعرفْ أينَ أضعُ قدميْ...
حقاً لقدْ خانني المطر...

obeikandi.com

قال سمسمْ:
- لمْ أفعلْ سوى الواجبَ يا جدِّي.
قال الرجلُ مقاطعاً:
- إنكَ فتى شجاعْ...لمْ تهرب مثلما فعلَ الآخرون.
قال سمسم بحبٍ:
- يكررُ أبي على مسامعي دائماً، أنَّ من يسعى لعملِ الخير يجازيه الله سبحانه و تعالى خيراً...فكيفَ كنتُ أراكَ في مأزقٍ و لا أسرعُ في نجدتكَ؟!
ارتفعَ صوتُ الرجل بالدعاء:
باركَ الله فيك يا بُني و أكثَر من أمثالِك.

obeikandl.com

أبي قال ذلك

obeikandl.com

أبي قال ذلك !

يكتبها : صبري حنا

اليوم إجازة ..سأخبر أمي أني ذاهبة إلى بيت خالتي، فقد إشتقت إليها كثيرا..هكذا كانت (حُسنة) تردد بصوت عالي، وهي تُمشط شعرها الآسود الطويل..و قد إرتدت وحدها و لأول مرة فستان العيد الجديد.

سمعت حسنة صوت أمها و هي تنادي بعصبية:

-ألف مرة قلت لا داعي للسهر أمام التلفزيون..ماذا أفعل الآن يا حسنة و أخوكِ سالم مازال نائمًا..من سيشتري لنا طعام الإفطار؟

أجابتها حسنة بلهفةٍ و انشراح:

-أنا يا أمي... ألم يقل أبي أنني لم أعد صغيرة؟!

ووسط دهشة الأم..وقبل أن تنطق بحرفٍ واحد..خطفت حُسنة النقود من يدها..والعلبة البلاستيكية النظيفة من فوق المنضدة القريبة..و أسرعت نحو باب الشقة و هي تردد بثقة:

-سأشتري الفول المدمس من عم (علي) الذي يقف على ناصية حارتنا..ألم يقل أبي أنه بائع نظيف، و الفول الذي يبيعه أحسن فول في الحي كله..بعد ذلك سأشتري الخبز من المخبز القريب.

بعد لحظات كانت حُسنة بجوارعربة الفول..لم تستطع الوصول إلى البائع من كثرة الزحام حوله، فكرت قليلاً في نفسها..ثم إقتربت من الحمار المربوط في العربة قائلةً:

- ماذا أفعل الآن يا جحوش؟!

هزّ الحمار رأسه كأنه يفكر...ثم إقترب برأسه من يد حُسنة..التي ظنت أنه سيساعدها في الحصول على الفول..لوحت له بالجنيه..مط الحمارشفتيه و بسرعة إلتقطه من يدها و بدأ يؤرجح رأسه يميناً و يساراً في سعادة بالغة.. ثم راح يمضغه بين ضروسه القوية حتى إبتلعه تماماً..

حينئذ صرخت حسنة بغيظ:

لا داعي للهزار يا جحوش..أمي ستقلق عليَّ .. إما أن تعطيني الفول ، أو ترد لي الجنيه .!

سمعها الجميع فبدأوا يضحكون و يلتَّفون من حولها .. عندئذ توقف(علي) عن البيع و قد انتفخت عروق وجهه من كثرة الضحك..ثم إقترب منها سائلا:

-لماذا لم تعطيني أنا الجنيه..ألستُ أنا البائع؟

قالت حُسنة بجرأة:

-و جحوش يعمل معك..أليس هو من يساعدك في جر العربة؟..أعرف أنه ذكي و يفهم كل شيء..أبي قال ذلك.

كاد البائع أن يسقط على ظهره من شدة الضحك..و لكنه بهدوء تناول من يدها العلبة البلاستيكية قائلا :

- أرجوكِ يا حبيبتي في المرة القادمة أعطني أنا النقود حتى لا أُفلس ..أيضا كي لا يُنفقها جحوش في أشياء تافهة.

obeikandi.com

فرفور

obeikandl.com

فرفور..!

يكتبها: صبري حنا

ابتعدَ فرفور عن الجحرِ الذي يعيشُ فيهِ مع عائلتهِ كثيرةِ العددِ...كانَ مهموماً حزيناً يرددُ في نفسه:

-لم اعدْ صغيراً كي تمنعني أمي عن اللعبِ خارجَ الجحرِ...

سأبحثُ لي عن صديقٍ أتعلمُ منه شيئاً مفيداً،و يُشاركني اللعبَ.

لم يشعرْ فرفور أنَّ الخطرَ كان على مقرُبةٍ منهُ،

ففي لمحِ البصرِ و بقفزةٍ واحدةٍ انقضَّ القطُ الجائعُ بقبضتيهِ القويتينِ على فرفور،

صرخَ فرفور بصوتٍ مرتفعٍ:

النجدة...أغيثوني...

ضحكَ القطُ بصوتٍ مرتفعٍ قائلاً:

-ها ها ها...من ذا الذي يستطيعُ أن ينقذكَ من قبضتي؟

أنتَ تحلمُ يا عزيزي.

obeikandl.com

مستحيل أن أتركَكَ أيُّها الفأرِ المكَّار...ستكون وجبتي بعدَ قليل.

لم يخفْ الفأر من تهديدِ القطِّ ...قال بهدوءٍ:

- حسناً كنتُ أحسبكَ قطاً ذكياً...لكن مادمتَ رفضتَ سماعَ اقتراحِي...فأنتَ الخاسرْ..خسرتَ يا صديقي عشرةَ فئرانٍ شهيةُ الطعمِ ...فبعدَ أن كنتُ سأدخلُ وحدي إلى الجحرِ و أقومُ بطردهَا منهُ الواحدَ تلوَ الآخر، وما عليكَ أنتَ إلاَّ أن تقبضَ عليها في سهولةٍ و يسرٍ..

وافقَ القطُ على الفورِ، ثُم راح يلثمُ شفتيهِ بلسانهِ قائلاً:

-عشرةُ فئرانٍ و ليسَ أقل...؟

سأنتظرهَا خارجَ الجحرِ...موافق..أسرع يا عزيزي.

وفي قفزةٍ واحدةٍ اختفى الفأرُ

داخلَ الجحرِ،

أمَّا القطُّ فظَّلَ

قابعاً بجوارِ الجحرِ

يلعقُ شفتيهِ بلسانهِ العريضِ..

منتظراً خروجَ الفئران...

كما وعده الفأرُ الصغيرُ.

openkandil.com

و بعدَ نحوِ ساعةٍ ، و عندما لم يخرجْ فأرٌ واحد...
نفذَ صبرُ القطِ فراحَ يضربُ الأرضَ بقبضتهِ اليمنى صارخاً بصوتٍ مرتفعٍ: أينَ الفئران أيُّها الفأر الصغيرُ؟
عندئذٍ سمعَ القطُ صوتَ ضحكاتِ الفأرِ الصغيرِ آتيةٌ منَ داخلِ الجحرِ وهو يقولُ:
- كنتُ متخاصماً معها و لكننا الآن تصالحنَا...
فرَّقناَ الخصامُ و لمَّ شملنا الحبُّ...كدتُ أنسى... مُطاردتك لنا جعلتنَا يداً واحدةً أيُّها القطُ الرياضيُ...
إذا لمْ تذهبْ الآنَ و تتركنَا نعيشُ في سلامٍ سوفَ نبقى هنَا أياماً و شهوراً ، لأن للجحرِ منافذُ كثيرةٌ.

obeikandl.com

أبدا لم نمت أمي

obeikandl.com

أبداً لم تمُت أُمي

يكتبها : صبري حنا

لملمت الشبكة الفارغة بعد إنقضاء النهار و الحزن يملأ قلبي...رفعت رأسي إلى السماء شاكراً شاكياً لله حالي و حال أهلي ...ضيق رزقي و عجزي عن إطعام أطفالي...

صرخت من أعماق قلبي: حتى السمك يا ربي...رزقي و رزق أهلي...هرب من شواطئنا خوفاً من أصوات الإنفجارات التي لم تنقطع...ارفع غضبك و مقتك عنا يا أرحم الراحمين..

ولم أستطع أن أوقف الدموع التي تنهمر من عينيَّ...فحملت شبكتي الحزينة..وعدت إلى الشاطيء لألقي بها على بعض الصخور حتى تجفَّ تماماً من المياه..قبل أن أعود إلى بيتي الذي تهدم نصفه..فارغ اليد و الجيب من أي رزق .إذا كان مقدراً لي أن أعيش يوماً جديداً.

جلست أُحدِّث نفسي عما يحدث في وطني و أتساءل: إلى متى سنظل هكذا؟ ...أنا أُمِّي لا أعرف القراءة و الكتابة، و لكنني أعلم أبنائي... لا أنتمي إلى أي فصيل و لكنني فلسطيني .. فقط أنا صياد وتلك هي مهنة أجدادي وقت اللزوم أُقاتل المحتلين و أدافع عن أرضي و كم أُصبت من قبل.

obeikandi.com

اما الآن فأنا أتساءل:ياربي لماذا هذا التناحر بين بني أهلي...إلى أين سيؤدي بنا الطريق؟

اليوم لم اعد أعرف من سأقاتل؟ومن أين سيأتيني الموت؟

..و لكنني مازلت أتساءل:ما ذنب أطفالنا الأبرياء الذين يموتون وهم يلهون على أعتاب بيوتهم ...وهم ذاهبون إلى مدارسهم .وهم على أكتاف أمهاتهم.بدون جُرمٍ ارتكبوه؟

لم أرَ قُرص الشمس حين اختفى في الأفق..لم تتوقف دموعي..كنت أهذي كالمجنون و انا اتذكر بطولات أجدادي .صرخت بقوة.ستعيش فلسطين.كنت أحس أن صوتي مخنوق ولم يسمعه أحد غيري..حتى سمعت صوت طفل يردد قولي بصوت مرتفع .ستعيش فلسطين.

مسحت دموعي حتى لا يراها (عبد الرحمن) ابن العاشرة..وهو يقترب من مجلسي بجوار الصخور.

لم يعد حزيناً باكيا كما تعودت أن أراه في الأيام الأخيرة...كانت الإبتسامة تعتلي وجهه الملائكي الصبوح...قال بصوته العذب بعد ان ألقى بجسمه النحيف فوق إحدى الصخور .

- نعم ستعيش فلسطين يا عمي (رحيم).

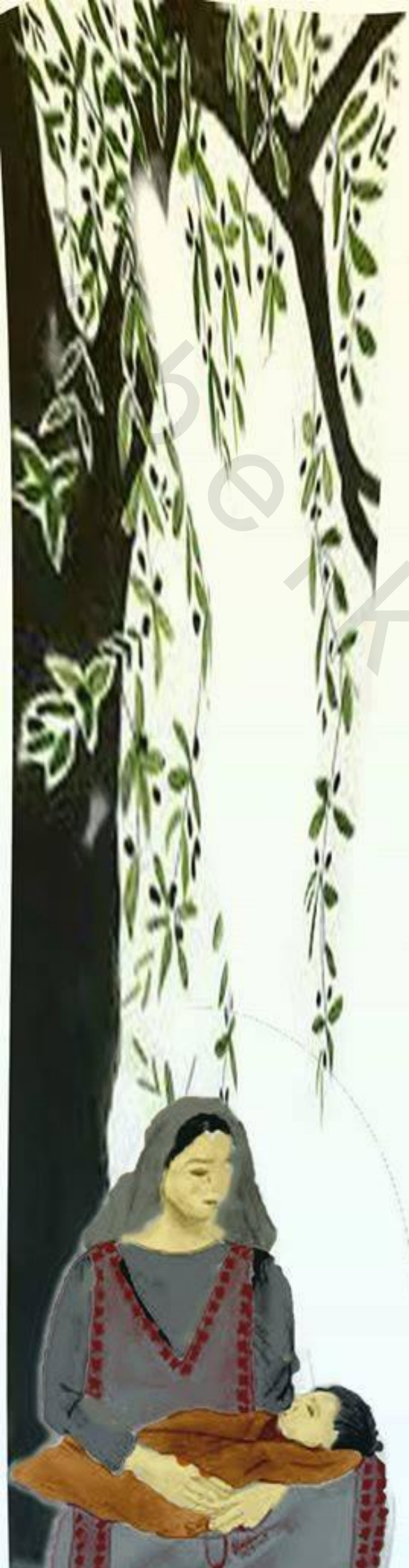

قلت و أنا أتعجب لتبدل حاله بين يوم و ليلة!
-ماذا حدث؟..هل أنت بخير يا بني؟..
قال و مازالت الإبتسامة على شفتيه:
- أنا بخير يا عمي (رحيم)..فقط كنت لا أعرف حتى أخبرني أبي بالأمس...
قلت و قد بدأ الحزن يذهب عن قلبي:
- وماذا أخبرك أبوك بالأمس؟!
قال بزهو و افتخار: أخبرني أبي أن أمي لم تمت ..فالشهداء لا يموتون.وهم في السماء عند ربهم أحياء يرزقون.. و أمي شهيدة..وحين ماتت منذ أيام كانت تدافع عن دارنا و عنّا .. ماتت وهي تضرب بذراعيها صدر ذلك الجندي المحتل أمام بيتنا..أمي لم تخف منه يا عمي (رحيم).لم تخبره عن مكان أبي و أخي سليم..فأطلق الوغد الجبان الرصاص و هو لا يعلم أنها ستعيش إلى الأبد، مثل فلسطين يا عمي (رحيم)!
إحتضنته و رحت أقبله فرحا في حين كان يلتفت يمينا ويساراً باحثا عن شيء ما ، لم يطل بحثه.صاح في تحد هاهي..
و اندفع إلى الشبكة الملقاة على الصخور.إلتقطها بيديه الصغيرتين.وضعها على كتفيه حتى كاد رأسه أن يختفي تحتها ..
ثم عاد إليَّ قائلا وهويُخرج شيئاً من داخل قميصه:

- طلب مني أبي أن أُحضر إليك هذا الطعام، و أُخبرك ألا تعود إلى البيت الآن ..جنود الإحتلال يملأون المكان..أبي يقول لك:

- لا تقلق على بيتك فهم في رعايته الآن و رعاية رجال المقاومة ..كن مطمئنا عليهم يا عم (رحيم)..فقد أوصلت لهم الطعام بنفسي قبل أن آتي إليك..

قلت متعجبا من لباقته،شاكراً له مجهوده و مجهود أبيه:

- حسنا ..أخبرني الآن يا عبد الرحمن ،ماذا ستفعل بالشبكة؟

ابتسم ببراءة قائلا:

- لا تسأل كثيرا يا عم رحيم.. فانا الآن في مهمة خاصة بالمقاومة..فقط أبي يطلب منك الإبتعادعن المنطقة الليلة و انتظار ما سيحدث.

قلت مقاطعا:

-وماذا سيحدث يا عبد الرحمن؟

أجابني بهدوء:

- بالتأكيد ماسيحدث سوف يفرحك كثيرا يا عمي (رحيم) .. قلت و أنا أمسح بعينيَّ جسده النحيف ، الذي لا يقوى حتى على حمل الشبكة:

- أنت يا عبد الرحمن مازلت..

قاطعني قائلا وهو يبتعد عن مكاني:

- أنا لم أعد صغيراً يا عمي ..ولم يعد قلبي يخاف الموت الذي سرق مني أمي..

أنا فلسطينيّ أدافع عن أرضنا و مقدساتنا

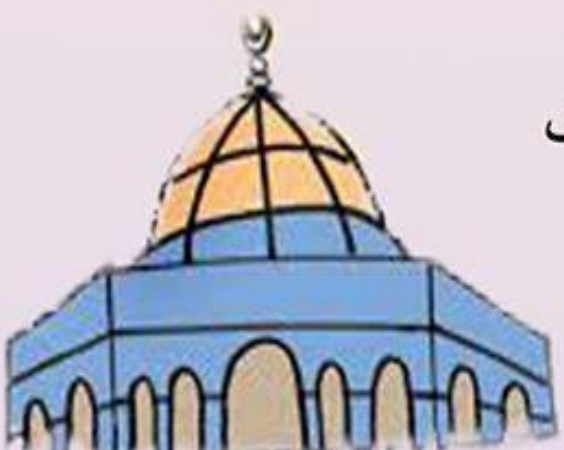

رحت أحدق في السماء الصافية، و أتأمل جمال نجومها المتناثرة مثل حبات اللؤلؤ و أنا أتناول طعامي ..

لم أشعر بالوقت وهو يمضي ..كنت أفكر فيما يحدث بيننا، و كيف يستغّل الأعداء تفكك صفوفنا، حتى سمعت دويا هائلا و أصوات طلقات كثيرة..بعدها إرتفعت ألسنة اللهب في عدة أماكن..كان شارعنا من بينها ..وقفت في مكاني مصفقاً ..ورحت أدعو لأبنائنا بالإنتصار في معركتهم مع جنود الإحتلال الجبناء .

بعد أن شعرت بالطمأنينة تغمر قلبي شعرت بالإرتياح..و رحت في نوم عميق.

في الصباح كنت أحتضن عبد الرحمن و أبنائي الثلاثة ..و أشارك أهل الحي فرحتهم بالإنتصار على جنود الإحتلال و التصدي لهم..و بانظمام بطل جديد إلى صفوف المقاومة من أبناء شارعنا.

آمن بأن الشهداء لا يموتون أبداً

الافنة الذهبية

obeikandl.com

اللاَّفتةُ الذهبيةُ

يكتبها: صبري حنا

شيءٌ جميلٌ أنْ يحترمَ الإنسانُ حقوقَ الآخرينَ فِي الرَّاحةِ و الهدوءِ و الإستِمتاعِ بالحياةِ،هكذا علَّق عمْ صابِرْ على كلماتِي الساخِرة ، فقلتُ ضاحكًا:

- أعذرنِي يا عمْ صابِر أنتَ لمْ تضعْ اللافتةَ منْ أجلِ البشرِ ،إنمَّا وضعتهَا من أجلِ عيونِ طيورِ السَّماءِ و القططِ و الكلابِ الضالةِ!

أجابنِي بجديةٍ أكثرْ:

- هلْ قرأتَ اللاَّفتةَ جيداً؟!

قلتُ متعجباً بعدَ أنْ قرأتُ اللاَّفتةَ للمرَّة الألفْ!

- نعمْ قرأتهَا كثيراً، و تعجبتُ لهَا أكثرْ، بلْ حفظتهَا عنْ ظهرِ قلبْ...

« مِنْ فضلكَ يا أخْ لا داعِي لإزعاجِ مخلوقاتِ الله»

قالَ عمْ صابرْ بثقةٍ:

- إذنْ يا إبنِي أنتَ إلى الآن لمْ تفهمْ قصدي مِن هذه اللاَّفتة؟!

قلتُ في شبهِ سخريةٍ:

- منكَ نستفيد يا عمْ صابرْ.

obeikandi.com

إبتسم الرجل الطيب، صاحب مكتبة الحي المتواضعة ،وطلب مني الجلوس بجواره بهدوء و التحدث معه بصوت خفيض حتى لا أتسبب في إزعاج ضيوفه، فجلست بعد أن أومأت له برأسي علامة الموافقة ،وراح عم صابر يروي على مسامعي من أين ابتدأت قصته،

فقال: منذ سنوات كنت في زيارة عمل سريعة في دولة الكويت ، كانت إدارة الشركة في الطابق الأرضي، تطل واجهتها على ساحة فسيحة تقع في مفترق طرق حي البنوك، و بورصة الأوراق المالية،

كان أهم ما يميز تلك الساحة العداد الهائلة من الحمام الطليق، الذي يدخل البهجة و السرور في قلوب ناظريه، فلا أحد يحاول حتى إصطياده، بل يتسابق الجميع لإطعامه بنثر كميات من حبوب الذرة التي يفضلها، وقطع من الخبز، و كثير من الأطفال يدعون الحمام يقف على أكتافهم و رؤوسهم، بل و يلتقط الحب و قطع الخبز من أياديهم، سلوك حضاري يا صديقي ..

حب و ألفة بين الإنسان و الطيور.

حدث هذا في أواخر شهر يوليو، كانت درجة الحرارة في هذا الوقت من العام تتخطى الخمسين درجة مئوية،

obeikandi.com

ناهيك عن نسبة الرطوبة في الجو، فجأة وجدنا من يدفع باب الشركة الزجاجي المتحرك بقدمه،مندفعا للداخل حاملا بين يديه حمامة بيضاء اللون تصارع الموت، وضعها في يدي و طلب مني أن اضعها في مكان رطب، و أضع أمامها بعض الماء.

كانت الحمامة المسكينة لا تحرك ساكنا، وضعت أمامها الماء فلم تستطع الشرب، تذركت أمي الغالية، الفلاحة البسيطة، كيف كانت تفعل مع فراخ الطيور، فملأت فمي بالماء ووضعت منقارها بين شفتي، وبدأت أدفع بالماء في جوفها،كان العالم وقتها خاليا من فيروس انفلونزا الطيور، إنتفضت الحمامة وبدأت تبتلع الماء، و أنا أعيد الكرة تلو الأخرى، حتى إرتوت الحمامة تماما...احتضنتها و رحت أمسح بإصبعي على رأسها..نظرت إليا و كأنها تشكرني ثم ألقت برأسها للخلف حتى تدلت رقبتها بين أصابعي.

كان احد العمال قد رآني أسقيها الماء بفمي فأسرع إليهم بالخبر ..وعندما إكتشف الرجل موت الحمامة بعد ان ارتوت...راح يدق الأرض بقدميه و يضرب كفا بكف، صارخا امام الجميع أنه خسر الثواب الذي كسبته أنا، و تركنا الرجل و مضى حزينا.

من يومها يا صديقي وحتى الآن..لم أنس تلك الحمامة المسكينة، التي قتلها القيظ الشديد و قلة الماء النظيف.

obeikandl.com

سألته باحترام:

– أمن أجل تلك الحمامة، قررت أن تسقي كل طيور السماء و القطط و الكلاب؟

أمن أجلها صنعت هذا الحوض الفخاري النظيف، و كأنه حمام لسباحة الطيور، و ثبته في الأرض بجوار حائط المكتبة و زينته بقطع الرخام و السيراميك، و تقوم بتنظيفه و تجديد مائه يوميا، و علقت فوقه هذه اللافتة؟!

أجابني عم صابر مبتسما:

– أنت لم تر عيون الحمامة يا صديقي، و لم تسمع منها بقلبك كلمة شكر،أما أنا..فعندما تهبط على هذا الحوض عصفورة صغيرة لترتوي أو لتغطس في مائه النظيف بلا خوف، بعدها تحلق في سماء الكون الفسيح مغردة،

او قطة ظمآنة، أو كلب جاء ليرتوي،

لا أستطيع أن أصف لك يا صديقي

مدى سعادتي و انشراح قلبي..أنظر!

obeikandl.com

فجأة هبطت على الحوض يمامة جميلة، سبحان الله في جمال و تناسق ألوان ريشها،بلا تردد مدت اليمامة منقارها في الماء و بدات تشرب، في ذات الوقت اقتربت من الحوض قطة سوداء ، لم تطر اليمامة و لم تمسها القطة بسوء، و بعد ان شربت القطة اقتربت بهدوء من العم صابرن راحت تمسح برأسها في طرف بنطاله و هو يداعبها بأصابعه، ثم طلب منها الإبتعاد قليلا حتى يشرب كلب قادم إلى الماء فأطاعته.

لم اجد كلمات داخلي أتفوه بها، فجلست صامتا...أتابع حال ضيوف عم صابر، الذي إنشغل عني بأحد الزبائن،شعرت انني جالس حول مائدة للسلام، تضم قاعتها الأشقاء و الغرباء،

المتحابين منهم و الأعداء، الأصحاء الأقوياء و المرضى و الضعفاء، لا فرق هنا بين جنس و لون الجميع ياتون من أجل الإرتواء بالماء النظيف اللذيذ...

يمارسون حقهم الطبيعي في الحياة.

أفاقتني عصفورة جميلة..هبطت فجأة فوق رأس كلب أعرج كان يشرب ببطء ثم ألقت بنفسها في الماء، ثم وقفت على طرف الحوض، تنفض ريشها بمنقارها و تضرب الهواء بجناحيها حتى بللتني تماما، بعدها طارت مبتعدة..

فضحكت بصوت مرتفع.

openkandoon

من خلف رأسِي أشارَ عم صابِر للكلبِ الأعرجِ أن يأتيهِ...يطيعُه الكلبُ بلا خوفٍ، فإذاَ بهِ يفكُّ ضمادتهُ القديمةُ، و يضعُ بدلاً منها أخرى نظيفة.. و الكلبُ يهزُّ ذيلهُ.. مستسلماً في سعادةٍ لإعتناءِ عمْ صاير يهِ.

قالَ عمء صابر وهوَ يمسحُ بحنوٍ رقبةَ الكلبِ بكفِّه: من يحبُّ الطيرَ و النباتَ و الحيوانِ، يعرفُ جيداً كيفَ يحبُّ اخاهُ الإنسانِ.

يالهُ منْ عالمٍ رائعٍ كنتُ أفتقدهُ، عشتُ حباً حقيقياً لمْ أرَ مثلهُ من قبلُ، حتَّى انني قررتُ في داخلِي أنْ أكررَ زيارتِي لعمْ صابرْ، لقدْ نسيتُ همومِي و متاعبِي تلكَ الساعة التي قضيتهَا بجوارِ حوضِ الماءِ... أقصدُ مائدة السلامِ، هممتُ بالمضيِّ في طريقِي فقدْ أوشكَ النَّهار على الإنصرافِ، لكنَّ الرجلَ أشارَ لي بالانتظارِ قليلاً،جاءتْ طفلةٌ صغيرةٌ لاهثةٌ، طبعتْ قبلةً على رأسِ عمْ صابرِ، ثمَّ جلستْ بجوارِه دونَ أنْ تنطقَ بحرفٍ واحدٍ...ابتسمَ لها الرجلُ موجهاً حديثهُ ليْ.

- أقدمُ لكَ صديقتِي رحمة...لايفوتهُا السباقُ منذُ أسبوعينْ

obeikandl.com

و قبلَ أن أسالهُ عن حقيقةِ السباقِ أو نوعهِ،أشارَ لي بالهدوءِ وعدمِ إزعاجِ الضيوفِ، و إذْ بجموعٍ من العصافيرِ تتسابقُ على حوضِ الماءِ، ارتفعَ صوتُ زقزقةِ العصافيرِ.. أغمضتُ عينيَّ و ارتكنتُ بظهري على الحائطِ ، كطفلٍ يلهوُمددتُ ذراعِيَّ للأمامِ، في لحظاتٍ كانت العصافيرُ تتقافزُ فوقهما..

فتحتُ عينيَّ فإذا بأعدادٍ هائلةٍ من العصافيرِ و قد غطَّت"رحمة" وقدْ مدَّت هي الأخرى كفَّيها الصغيرتينِ المليئتينِ بحبوبِ الذرةِ وقطعٍ من الخبزِ.

كانتِ العصافيرُ في طريقِ عودتهَا إلى أشجارهَا بعدَ الغروبِ...تتسابقُ و تسعى في مرحٍ للحصولِ على طعامِ العشاءِ من يدِ رحمة و عم صابر...

قبلَ انْ تعودَ إلَى اعشاشهاَ و صغارِها، و كنتُ بينَ الحينِ و الحينِ أغمضُ عينيَّ متخيلاً نفسي عصفوراً حراً طليقاً...متمنياً في أعماقي أنْ يستمرَ المشهدُ طويلاً...وأتلذذ بدقاتِ قلبي المنتشيءِ و كمْ تمنَّيت في ذلكَ اليومِ أنْ أصطحبَ معي في اليومِ التالي جميعَ أصدقائِي..ليقرلأو مثلِي لافتةَ عم صابر الذهبيةِ.

coolkandil.com

obeikandl.com

قصص عمو صبري

كلمة الدار

تتشرف دار الزنبقة للنشر الإلكتروني الحر بتقديم بعض قصص الكاتب القصصي صبري حنا الموجهة للأطفال في بادرة منها لتثقيف الطفل العربي والرقي بهذا الفن البديع: أدب الأطفال واثراء المكتبة العربية في هذا المجال.

obeikandi.com